بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغات الشرقية
فرع اللغة التركية

تطور النثر الفنى خلال النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م

دراسة تحليلية نقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

ناصر عبد الرحيم حسين محمد

المدرس المساعد بقسم اللغات الشرقية

كلية الآداب - جامعة حلوان

إشراف

أ. د. الصفصافى أحمد المرسى القطورى

أستاذ اللغة التركية وآدابها بكلية الآداب

جامعة عين شمس

1425هـ/2004م

شكر

أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذى الأستاذ الدكتور الصفصافى أحمد المرسى على ما شملنى به من رعاية وتوجيه وما أمدنى به من نصح وإرشاد فكان لى نبعاً فياضاً يغمرنى بعلمه الغزير فلم يبخل علىّ بشىء؛ فما سألته عن شىء إلا وكان لى عنده جواباً شافياً. كما أننى أتوجه بأسمى آيات العرفان والجميل إلى روح أستاذى الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد محمود متولى الذى وجد هذا البحث النور على يديه منذ أن كان فكرة وظل ما يزيد على الثلاث سنوات وهو يسدى لىّ التوجيه والنصح فى هذه الأطروحة حيث كان بحق يتولانى بعطفه وعلمه الغزير وكثيراً ما كان يذلل لى كل صعب فى هذا البحث إما بالتوجيه وإما بإمدادى بالمصادر والمراجع؛ فأسأل الله العلى القدير أن يمده بنزل خير كما أمدنى بعلمه وأن يشمله برحمته كما شملنى بعلمه، وأن ينير له قبره كما أنار لى الدرب فى هذا البحث.

وأشكر أساتذتى وزملائى بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة حلوان وأخص بالذكر الأستاذة الدكتورة/ ماجده محمد العنانى رئيسة القسم على ما وفرته لى من وقت للانشغال ببحثى حتى إتمامه والوصول به إلى هذا الشكل. كما أنه من العرفان بالجميل، أتوجه بالشكر إلى الأستاذة الدكتورة/ سنية محمد مصطفى والدكتور/ جمال السعيد والدكتورة/ سنيا البنا بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب – جامعة حلوان على ما قدموه لى من يد العون والمساعدة من المصادر والمراجع. وأشكر كل من أسدى لى نصحاً أو قدم لى توجيهاً أفادنى فى هذه الدراسة. والله أسأل أن يجعلنا جميعاً سند خير لبعضنا البعض؛ فهو ولى ذلك والقادر عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذى بدأ وحيه على نبيه الأمين بقوله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)، وحده لا شريك له، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله صاحب القول: (إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة). . . وبعد:

فيتناول هذا البحث موضوع الأطروحة وهو بعنوان: "تطور النثر الفنى خلال النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م" نوعاً من أنواع النثر وهو النثر الفنى. وذلك دون الخوض فى غمار الأنواع الأخرى وهى النثر التعليمى والتاريخى والشعبى. وقد وقع الاختيار على عدد من الكتاب الذين دونوا آثاراً نثرية فى هذه الفترة لاختيار نماذج نثرية من آثارهم والنظر فيها وتحليلها للوقوف على ما جد بها من تغيير فى شكلها وبنيتها.

فعلى سنن من طبائع الحياة أخذ النثر يتطور تطوراً واسعاً، إذ حمل خلاصة فكر وأدب الشعوب التى أظلتها راية الدولة العثمانية وملأت أوانيه بشرابها الجديد الذى اختلفت ألوانه باختلاف ينابيعه بل لقد غدا كمجرى نهر كبير ترفده جداول من ثقافات متنوعة.

وقد اتجهتُ لهذه الدراسة النثرية إيمانا منى بعدم إخلاء ساحة الدراسات الأدبية لسلطان الشعر وحده، وان الأدب هو نثر وشعر، ولابد للنثر من أن يأخذ مكانته بجانب الشعر. ولعل الدافع الأول وراء هذه الدراسة هو أننى وجدتُ الأدباء والشعراء الترك على حد سواء يشكون من ضعف اللغة التركية العثمانية. ويصفونها بأنها لغة فجة وركيكة ولا يمكنها حمل ما يريد الأدباء التعبير عنه من خلجات فى نفوسهم. كما أنها ليست فى مستوى اللغة العربية والفارسية اللتين كان يراهما الأدباء الترك انهما لغة الأدب الرفيع فى هذا العصر. واستمرت هذه الشكوى حتى نهاية القرن الـ9هـ/15م، بل وحتى بداية القرن الـ10هـ/16م. كما انه بالنظر فى كتب تواريخ الأدب التركى نجد أن معظم مؤرخى الأدب يدللون على صعوبة فهم النثر العثمانى بشواهد من نثر "تركسى" و"ويسى" فى القرن الـ11هـ/17م. إذ وصل النثر فى هذه الفترة إلى مرحلة من طول الجمل وصعوبة فهم المضمون، لم يصل إليها من قبل.

ولذا؛ فكان لزاماً علىّ أن أفتش فى الآثار النثرية التى أُلفت فى المرحلة الواقعة بين هاتين المرحلتين وهما مرحلة الشكوى من ضيق اللغة، ومرحلة البلاغة والتفنن فى القول. وقصرت جهدى على آثار النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م الذى كان يمثل بداية سلم الارتقاء من مرحلة الشكوى للوصول إلى مرحلة التفنن فى القول. وحقيقة، كانت هذه الفترة هى البداية التى انطلق منها النثر إلى غايته التى كان ينشدها له الكتاب الترك للارتقاء والوصول به إلى مستوى العربية والفارسية. حتى إنه وصل فى

القرن الـ11هـ/17م إلى مستوى يصعب فيه فهم المضمون الذى يرمى إليه الكاتب وربما هذا يجعلنا نظن بأنهم يكتبون كتابات رمزية يرمون إليها ولا تتضح فى ظاهر قولهم وذلك من شدة إفراطهم فى الصنعة اللفظية.

وقد اتبعت فى هذه الدراسة منهج العلوم الطبيعية، مستخدماً أداة التحليل والنقد وهو أننى حينما أتعرض لنثر أى كاتب من الكتاب الذين اعتمدت عليهم أقوم بعرض النموذج وتحليل ما به من لغة وصور بيانية ومن طول أو قصر فى الجملة وأقارن بينه وبين النثر فى القرون السابقة والتى لم يوجد تحت أيدينا أى نماذج نثرية تعود إليه وإنما اعتمدنا على وصف مؤرخى الأدب لها.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مدخل وثلاثة أبواب:

المدخل: ويتناول رؤية حول النثر والشعر وأنواع النثر التركى العثمانى.

الباب الأول: الحركة الأدبية والفكرية خلال النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م. وينقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يتناول نشأة النثر وتطوره حتى القرن الـ10هـ/16م.

الفصل الثانى: يتناول عوامل ازدهار الحركة الأدبية والفكرية خلال النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م.

الفصل الثالث: ويشتمل على أعلام الكتاب خلال النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م.

الباب الثانى: النثر الفنى فى النصف الأول من القرن الـ 10هـ/16م وسماته الأسلوبية والبلاغية وينقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ويتضمن النثر الفنى فى النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م.

الفصل الثانى: يتناول السمات الأسلوبية.

الفصل الثالث: يتناول السمات البلاغية.

الباب الثالث: التأثير الفارسى والعربى فى النثر الفنى العثمانى فى النصف الأول من القرن الـ10هـ/16م.

الفصل الأول: التأثير الفارسى.

الفصل الثانى: التأثير العربى.

ثم الخاتمة وفيها عرض لأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، والفهرس.

وأخيراً لا يسعنى إلا أن أتضرع إلى الله شاكراً إياه على توفيقى فى إتمام هذا العمل. وإننى

معترف بأنى كسائر بنى البشر، لا يوجد تمام أو كمال فى عملهم، ولا بد له من هنات، فدائماً المرء يخطئ ويصيب. فما كان فيه من صواب فمن الله الواحد المنان وما كان فيه من خطأ فمن الشيطان ونفسى والله المستعان.

وأسأل الله التوفيق والسداد فهو ولى ذلك والقادر عليه؛

ΘΩΩΩΩΩΩΩΩΩΩΩΩΩΩΕ

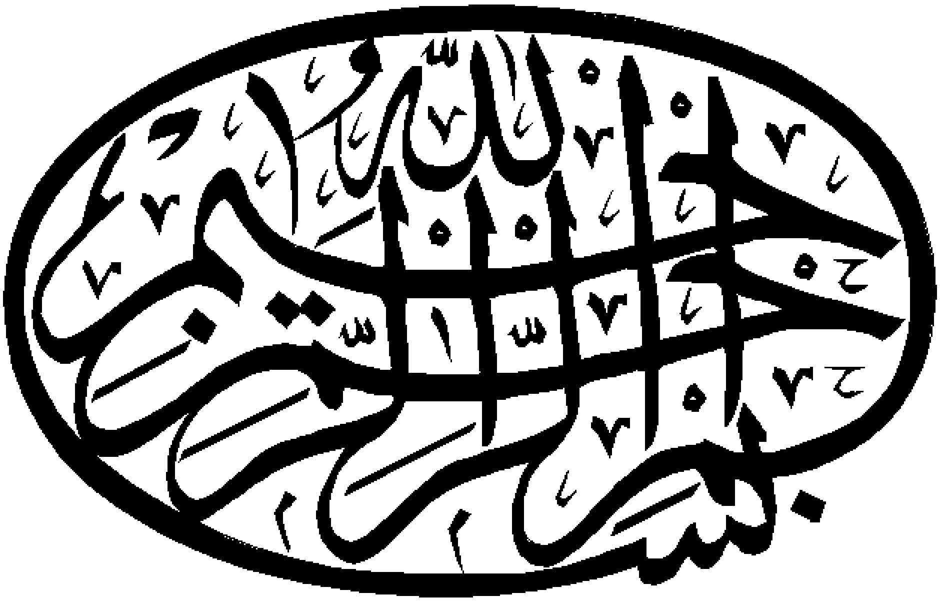

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

سورة النمل من الآية 19

A Δ

الفصل الأول
نشأة النثر وتطوره حتى القرن 10 هـ

- **بدايات النثر التركى ومحاولة إحلال التركية محل الفارسية فى الكتابة.**
- **النثر فى القرن الـ 8 هـ/ 14م.**
- **النثر فى القرن الـ 9 هـ/ 15م.**

نشأة النثر وتطوره
حتى القرن الـ10هـ/16م

مقدمة:

لابد أن تسير الآثار الأدبية فى واحد من مجريين: فإما أن تكون شعراً، وإما أن تكون نثراً. والشعر غايته التأثير فى الدرجة الأولى، فى حين أن غاية النثر هى النفع والتثقيف وتزويد الإنسان بتجارب جديدة تزيد معرفته بالحياة ومن هنا كان اعتماد الشعر على العاطفة والحس وألوان الخيال والشعور، وكان اعتماد النثر على العقل والتفكير العميق. وهذا دليل عى أن النثر يظهر فى الأدب بعد الشعر ولذلك نقول أن النثر ظهر فى الأدب التركى بعد الشعر.

بدايات النثر التركى ومحاولة إحلال التركية محل الفارسية:

أقام الأتراك أول دولة لهم حسب الوثائق والمصادر المعتمدة فى القرن الثالث قبل الميلاد وهى دولة الخون الكبرى، وهناك بعض الروايات جاءت بها المصادر الصينية عن قيام دولة للترك فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ولكنها غير موثقة أو أكيدة. ولقد ظلت دولة الأتراك فى آسيا الوسطى قائمة فى أشكال مختلفة فى العصور التالية واختلفت الأسر الحاكمة واختلفت معها أسماء الدول[١].

وكان الترك الوافدين على الآناضول ينتمون إلى عناصر تركية مختلفة، فمنهم القارلوق ومنهم القبجاق[٢] والقالاج ولكن الجمهرة الغالبة كانت من الأتراك الغز أى التركمان [٣] وقد التقوا جميعاً فى

١- فايزة الشافعى (دكتورة): تطور النثر التركى العثمانى حتى القرن الـ 16م، حولية كلية الآداب جامعة عين شمس، مجلد 15، 1975م-1978م، ص 139-140.

٢- قبجاق: هم قوم من أقوام الترك. ونتيجة لأنهم يقطنون فيما بين سلسلة جبال "أورال" ومجرى نهر "ولغا"، أطلق على تلك الأماكن يعنى على الأطراف الجنوبية الشرقية من روسيا اسم "صحراء قبجاق" وبسبب أنهم تفرقوا فى كل جانب، فإنه توجد بعض قبائلهم اليوم فى الأطراف الجنوبية الغربية من سيبريا وفى ممالك "خيوه" و"بخارى" و"خوقند".
انظر: شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 5، استانبول 1314هـ، ص3599.

٣- تركمان: وهم من أكبر أقوام الترك. ويقطنون بين جبال "أورال" وبحر "خزر". ولغتهم تختلف قليلاً عن لغة الأيغوريين. وكان التركمان أول من اعتنق الدين الإسلامى من الأتراك. وبسبب أن هؤلاء كانوا يعيشون فى طور العشيرة، ويتصفون بالجسارة والشجاعة فإنهم فى زمن الخلافة العباسية، أسرعوا إلى خدمة الخلفاء فى الحياة العسكرية، وبهذا السبب، هاجروا صوب الجنوب الغربى، وانتشروا فى الأطراف الشمالية الغربية من "إيران" يعنى فى مناطق مازندران" و"كيلان" و"طبرستان" و"أذربيجان"، وبعد ذلك نزحوا إلى "الآناضول". ومعظم الأتراك الذين استقروا فى منطقة الآناضول والروم ايلى فى عصر السلاجقة والعثمانيين كانوا من قبائل التركمان. واللغة التركية التى تتحدث اليوم هى مشتقة من لغة التركمان. والأتراك الذين توطنوا فى مناطق "بغداد" و"أرض روم" وفى "أذربيجان" وبعض أطراف "إيران"، وفى الممالك الموجودة ببلاد "قافقاس" بقوا فى طور جنس تركمانى خالص، ولغتهم تختلف قليلاً عن اللغة التركية فى الآناضول والروم ايلى.
انظر: شمس الدين سامى، قاموس الأعلام، جلد 3، استانبول 1308هـ، ص1644.

الآناضول بإخوان لهم من الغز والبجنك نصارى ومانويين[١] وشامانيين[٢] كانوا فى الأصل جنوداً مرتزقة فى الجيوش البيزنطية، ثم رأت بيزنطة لأغراض دفاعية أن تنقلهم من مواطنهم فى البلقان إلى الآناضول. وهكذا صار الآناضول مهجراً تقصده العناصر التركية من وسط آسيا وأوربا[٣].

وبعد هذه الحقبة بدأ عهد جديد فى تاريخ الترك وتاريخ أدبهم وهى الفترة الإسلامية، إذ بدأ الأتراك يدخلون الإسلام زمراً منذ القرن الثانى الهجرى / التاسع الميلادى وحتى القرن الرابع الهجرى / الحادى عشر الميلادى ولم يعرف الترك منذ دخولهم الإسلام وحتى بداية ظهور عصر القوميات فى أوربا وتأثيرها على أقوام العالم الإسلامى فى أواخر القرن الـ 13هـ/19م وبداية القرن الـ 14هـ/20م قومية غير القومية الإسلامية ولا عقيدة يتعصبون لها سوى الإسلام ولا ثقافة ولا حضارة ينتسبون إليها غير الثقافة والحضارة الإسلامية[٤].

وبعد أن اعتنق الأتراك الإسلام وتوثقت صلاتهم بالمدنية والثقافة الإسلامية [٥]، بدأ أدباؤهم يكتبون إنتاجهم فى ظل هذه الحضارة الجديدة فى القرن الخامس الهجرى. وكان أدب الفرس الذين اتصل بهم الأتراك سياسياً اقتصادياً منذ القدم أدبا كلاسيكياً شكلاً ومضموناً، وبذلك أخذ الأتراك يقتبسون أشكال وقواعد هذا الأدب ويقلدون نماذجه المختلفة ولاسيما أنهم تعرفوا عليه بعد استقراره فى بلاد ما وراء النهر[٦] منذ عدة قرون. ولم يقف تأثير الأدب الفارسى على الأدب التركى عند حد اقتباس الأشكال بل تجاوز ذلك إلى سيطرة الروح الفارسية على الأدب التركى[٧].

١- المانوية: وهو مذهب دينى أوجده شخص يعرف باسم "مانى نقاش" وهو مذهب يقوم على مزج الديانة النصرانية بالزرداشتية. فهو مذهب ثنائى يعنى كان يقول بوجود الهين أحدهما من النور والضياء والروحانية وهو منبع الخير، والثانى من الظلمة والمادية وهو منبع الشر والسيئات.

انظر: شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 6، استانبول 1316هـ، ص4136-4137.

٢- شامان: وهو مذهب منتشر فى شمال شرق سيبريا، واتباع هذا المذهب يؤمنون بإله وبعض الجن والملائكة الذين يزعمون أنهم موجودين فى الشمس. ويطلق على كبيرهم اسم "شيطان".

انظر: شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 4، استانبول 1311هـ، ص.2829.

٣- محمد فؤاد كوبريلى: قيام الدولة العثمانية، ترجمة: أحمد السعيد سليمان (دكتور)، ط2، القاهرة 1993م، ص22.

٤- فايزة الشافعى (دكتورة): المرجع السابق، ص140.

٥- إسماعيل حبيب: تورك تجدد أدبياتى تاريخى، ط1، استانبول 1340هـ، ص9.

٦- ما وراء النهر: هو الاسم الذى أطلقه العرب على المنطقة المتحضرة الواقعة فى حوض نهرى "أمودريا" (جيحون) و"سيردريا" (سيحون). ولم تكن هذه المنطقة وفقاً لمفهوم الجغرافيين المسلمين تدخل ضمن "تركستان"، لأن هذا الاسم الأخير إنما كان يقصد به بلاد الترك عامة، أى الأصقاع المترامية الأطراف التى تمتد بين بلاد الإسلام ومملكة الصين، والتى كان يقطنها الرُحّل من الترك والمغول.

انظر: فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد: "تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى"، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط1، الكويت 1401هـ/1981م، ص114.

٧- فايزة الشافعى (دكتورة): مرجع سابق، ص140.

وكانت الفارسية فى عصر سلاجقة الآناضول اللغة الرسمية للدولة. وكانت جميع المكاتبات تكتب بهذه اللغة، وتسجل بها جميع السجلات. وكما كانت الفارسية فى هذه الدولة التركية هى اللغة الرسمية نتيجة للتأثير الفارسى فإن اللغة العربية كانت لغة العلم وذلك بتأثير الدين[١].

ولما كانت المحررات الرسمية عند سلاجقة الآناضول بالفارسية فإن معظم الآثار التى أهديت إلى الحكام والأمراء كانت أيضا بالفارسية والآثار التى بالعربية قليلة جداً، أما الآثار التى باللغة التركية فهى نادرة[٢].

وعلى اثر الاستقرار السياسى الذى حل داخل الولايات السلجوقية فى النصف الثانى من القرن الـ6هـ/ 12م والنجاحات التى لازمت السياسة الخارجية، بدا على دولة سلاجقة الآناضول تطور فى النواحى العلمية والاجتماعية، وقد بدأ هذا فى عصور "ايكينجى قليج ارسلان" (1156م – 1192م) وابنه "ركن الدين سليمان" (1196م – 1203م). وقد كان هذان الحاكمان أو السلاطين والوزراء والأمراء السلاجقة الذين أعقبوهم يتنافسون مع بعضهم البعض فى سبيل إعلاء الحياة العلمية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية التى فى الآناضول ونتيجة لهذه الحركة الفكرية، بدأ كثير من رجال العلم فى النزوح إلى الآناضول من الخارج. وكانت الحماية العالية وحسن الرعاية تجاه هؤلاء هى السبب وراء مجيء واستقرار كثير من العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين فى الممالك السلجوقية[٣].

وفى النصف الأول من القرن الـ 7هـ/ 13م تصادف الآثار العلمية والأدبية والفلسفية. ويعتبر النصف الأول من القرن الـ7هـ/13م هام جداً باعتبار انه حدثت فيه هجرات بعض رجال العلم من آسيا الوسطى إلى الآناضول نتيجة استيلاء المغول على آسيا الوسطى. ومن بين هؤلاء الذين نزحوا إلى الآناضول والد "مولانا جلال الدين الرومى"[٤] سلطان العلماء "بهاء الدين"[٥] وتلميذه "برهان الدين محقق

١- إسماعيل حبيب: مرجع سابق، ص12.

2- Ismâil Hakki Uzun Çarşılı:Osmanlı Tarihi, cilt 1, bask 4, Ankara 1982, S. 22.

3- Ismâil Hakki Uzun Çarşılı:المرجع السابق, S. 22.

٤- ولد مولانا جلال الدين الرومى عام 1207م تقريباً، وتوفى عام 1279م وقد ولد فى مدينة "بلخ" بالتركستان، وقضى فترة من حياته فى شرق الآناضول ثم فى سوريا ثم استقر فى "قونيه"، وهو مؤسس للطريقة المولوية وشارح لأصولها وتعد آثاره من أساسيات التصوف عند الأتراك. انظر:

- Vasfı Mahır Koca Türk: Büyük Türk Edebiyat Tarihi, Basım 4, Ankara 1970, S. 101.

٥- بهاء الدين ولد: هو والد مولانا جلال الدي الرومى. وكان من العلماء الذين سلكوا مسلك التصوف. وولد ونشأ فى مدينة "بلخ". وقد رحل فى أواخر عمره مع ابنه "مولانا جلال الدين الرومى" إلى ديار الروم. وقد نال حسن القبول والرعاية فى الدولة السلجوقية، واستقر به الأمر فى قونية وتوفى عام 628هـ أو 631هـ.
انظر: شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 2، استانبول 1306هـ، ص 1412.

محققى الترمزى"[١].

وقد ازدهر فى قصور الأمراء السلاجقة شعر يتخذ أشكال النظم الفارسى منوالاً له. ولما تجزأت الإمبراطورية السلجوقية إلى إمارات صغيرة تقاسمت تراثها، وانحط مستوى الثقافة العام، أخذت اللغة التركية تحل محل لغتى الأدب العربية والفارسية، ونشأ نثر دينى شعبى، استهدف تفسير القرآن وتنمية الحياة الروحية [٢]. وبسبب أن أمراء الآناضول لا يعرفون لغة غير اللغة التركية فإن كل المؤلفات والترجمات التى اهديت لهم كانت تكتب باللغة الأم، وهذا النظام كان يخدم إثراء اللغة القومية بما هو جديد من الاصطلاحات العلمية[٣].

وفى أواخر القرن الـ 7هـ/13م استولى أمراء "قره مان" على "قونيه" التى كانت عاصمة السلاجقة ووضعوا أيديهم على الحكم. وكان "محمد بك" من أبناء "قره مان" لا يعرف الفارسية ولم يرضى بأن تكون لغة رسمية فى حكومة تركية؛ ولذا أمر باستخدام اللغة التركية فى أمور الدولة وإلغاء اللغة الفارسية [٤]. وهذا يبين لنا أن الحكام قبل هذا كانوا يستخدمون اللغة العربية والفارسية. ويروى أن "محمد بك" أمر بقتل هؤلاء الكتاب القدامى الذين كانوا لا يستخدموا سوى الفارسية، وقد ذكر "ابن ببى" فى تاريخه أنه منع "محمد بك" استخدام أى لغة خلاف اللغة التركية. وهكذا فاعتباراً من هذا التاريخ أولى أمر الكتابة باللغة التركية فى الأمور الرسمية أهمية بالغة[٥].

إلا أنه ليس من السهل أن تصبح اللغة التركية – التى ظلت لسنين طويلة فى ثوب لغة حديث فقط ولم تُمَرّن لتغدوا لغة كتابة – لغة تدوين وتحرير رسمية لمجرد صدور أمر. بل أخذ القائمون على الكتابة بتمرين اللغة التركية ومد طاقتها بالكثير من الكلمات الفارسية نتيجة لتأثير الثقافة الفارسية، وبالكثير من الكلمات العربية بسبب التأثير الدينى. وبهذا لاحت فى الأفق لغة مخلوطة ومركبة من ثلاث لغات وهذا هو منشأ اللغة المخلوطة التى عرفت فى النهاية باللغة العثمانية[٦].

وفى الوقت الذى وضع فيه أساس الدولة العثمانية وأقيمت التشكيلات، كان قد بدأت الحركات

1- Ismâil Hakki Uzun Çarşılı:مرجع سابق, S. 24.

٢- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص429.

3- Ismâil Hakki Uzun Çarşılı:مرجع سابق, S. 91.

٤- إسماعيل حبيب: مرجع سابق، ص12.

5- Dr. Saadet Çağatay: "Eski Osmanlıca Üzerinde Bazi Notlari", Ankara Üniversitesi Dil Ve Tarih, Coğrafya Fakültesi Dergisi, C. 2, Say. 2, Ankara 1944, S. 299.

٦- إسماعيل حبيب: مرجع سابق، ص13.

العلمية الأولى مع مدرسة "أزنيق" [١]. وكان اتساع حدود الدولة والحماية التى لاقاها رجال العلم، السبب وراء قدوم كثير من رجال العلم والفن من وسط آسيا وإيران وسوريا ومصر وإمارات الآناضول. ونتيجة لأن معظم الحكام العثمانيين الأوائل ورجال الدولة مثل أمراء الآناضول الآخرين لا يعرفون لغة سوى اللغة التركية التى كانت اللغة الأم، فإن الآثار والترجمات التى اهديت إليهم – خلاف بعض الآثار العلمية – كانت باللغة التركية. ولعل بدء رقى اللغة التركية وزيادة الآثار المدونة بها كانت الباعث على سرعة بزوغ نجم الحياة الثقافية فى الآناضول والروم ايلى[٢].

وأثبتت المصادر التاريخية والأدبية بأن الأتراك لم يحضروا معهم من وسط آسيا لغة الكتابة والأدب، وإنما الأقوام الرحل الذين أتوا بعد ذلك بدأوا فى إيجاد لغة أدب وكتابة جديدة فى ظل التأثير العربى والفارسى أى تحت التأثير الإسلامى. وكانت الآثار التى دونت فى البداية تدور فى فلك الأدب الشعبى[٣].

ولقد عمل الأدب الديوانى المكتوب باللغة التركية فى القرن الـ 7هـ/ 13م فى سراى سلاطين السلاجقة على تنشئة الكثير من الشعراء والمؤلفين فى القرن الـ8هـ/14م. ومع أن الشعراء المعروفين الذين دونوا باللغة التركية فى القرن الـ 7هـ/13م كانوا عبارة عن قلة من الأشخاص، فإنهم ازدادوا فى القرن الـ8هـ/14م زيادة كبيرة تحس من الآثار التى ألفوها باللغة التركية وعلى هذا فإن القرن الـ 7هـ/ 13م عمل على تنشئة مبشرى الأدب التركى[٤].

النثر فى القرن الـ 8هـ / 14م:

وهذه الآداب التى بدأت فى التطور فى القرن الـ 7هـ/13م والـ 8هـ/14م ظهرت فى ظروف غاية فى الصعوبة [٥]. حيث طغت الفارسية على التركية حتى انصرف الادباء عن الكتابة بالتركية فترة من الزمن[٦].

فرغم استمرار التأثيرات الفارسية القوية والمحاولات الدءوبة فى تقليد الآثار الإيرانية، فإن الشعراء والمؤلفين الذين يكتبون باللغة التركية يقولون جميعاً فى آثارهم: (إن اللغة التركية لم تكن لائقة للشرح

١– تم إنشاء مدرسة ازنيق عام 1331م على يد أورخان غازى، ثانى سلاطين بنى عثمان. وكانت أول مؤسسة علمية فى الإمارة. وتشكلت فى صورة مسجد ملحقاً به عمارة. وكان "داود القيصرى" الذى تلقى تعليمه فى "مصر" أول من عُين بها مدرس. وكانت تدرس العلوم الدينية (الظاهرة والباطنة). وبنيت بعد ذلك المدارس على نمطها فى بروسه وادرنه:
- Ismâil Hakki Uzun Çarşılı: Osmanlı Tarihi, C. 1, Ankara 1982, S. 522.

2- Ismâil Hakki Uzun Çarşılı:مرجع سابق, S. 535.

3- Dr. Saadet Çağatay: مرجع سابق, S. 297.

4- Nıhad Samî Banarlı: Resimli Türk Edebiyatı Tarihi, 1st, 1970, S. 383.

5- Dr. Saadet Çağatay: مرجع سابق, S. 297.

٦– محمد فؤاد كوبريلى: مرجع سابق، ص 19–20.

والبيان إذا ما قورنت بالعربية والفارسية. ولذا فلابد من التماس العذر لهم على ما يكسو أسلوبهم من قصور). حتى إن بعضهم كان يقول فى شكل معذرة: (إنهم مضطرون للكتابة بالتركية وذلك للناس الذين لا يعرفون العربية أو الفارسية) وفى هذا إشارة منهم إلى أن اللغة التركية فى هذه الفترة المبكرة من حياة الدولة العثمانية لم تكن لغةً غنيةً بمفرداتها ولم تمكنهم من صياغة خواطرهم بشكل فنى[١].

ولو أنه من الممكن أن نسوق الكثير والكثير من الأمثلة التى تبين لنا مدى ضيق أفق اللغة التركية وعدم مرونتها واتساع صدرها لما ينوى أن يعبر عنه الكاتب التركى، إلا أننا نكتفى بذكر بعض من تلك الشواهد. فمثلاً: يشكو رجل كـ"سلطان ولد"[٢] جهله اللغة التركية، فيقول فى "رباب نامه":

لو كنت أعرف التركية لاطلعتكم على الأسرار التى وصلتنا من الله [٣]

ويقول الشاعر "مسعود بن احمد" [٤] صاحب منظومة "سهيل ونوبهار" فى نهاية هذه الحكاية المنظومة التى ترجمها عن الفارسية: (إنه فى غاية الخجل). مشيراً إلى ضيق أفق اللغة التركية وأنها ليست على مستوى اللغة العربية والفارسية. كما أنه يشير إلى أن القصور الذى يُرى فى منظومته لم يكن ناتجاً عن عدم فهمه للأدب القديم وإنما هو ناتج عن اللغة التركية التى كانت فى هذا العصر فى طور النشأة. والشاعر نفسه الذى ترجم بعض المقتطفات المختارة من "بوستان سعدى" يبين فى هذا الأثر أن اللغة التركية لغة غير كافية للتأليف قياساً باللغة الفارسية. وذلك مع ضربه للأمثلة المختلفة مشيراً أيضاً إلى أنه معذور فى هذا القصور[٥].

ويقول "مسعود بن احمد" فى عدم ملائمة اللغة التركية وأنها ليست لغة فنية فى منظومته "سهيل

١- محمد فؤاد كوبريلى: ملى أدبيات جريانىك ايلك مبشرلرى وديوان تركئ بسيط، استانبول 1928م، ص10-11.

٢- واسمه "احمد بهاء الدين". وهو ابن "مولانا جلال الدين الرومى. وقد صار خليفة لحضرة "حسام الدين" الذى كان خليفة لمولانا جلال الدين. وفارق الحياة عام 712هـ عن عمر يناهز 89 عاماً. وهو مدفون بجوار والده فى "قونيه". وهو من كبار الصوفية، وله منظومة فى شكل "مثنوى" والده، وله ديوان، واثر يحمل اسم "ولد نامه" يشرح فيه أحوال والده وجده. وأرسله مولانا جلال الدين الرومى لإحضار "شمس التبريزى" ولم يفترق عن ركب "شمس التبريزى" قط طوال الرحلة من الشام إلى قونيه". انظر:

- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 4، استانبول 1311هـ، ص2601.

٣- تركجه بيلسيدم بن ايديدم سزه سرلرى كيم تكريدن دكدى بزه

انظر: محمد بهاء الدين ولد جلبى: ديوان تركئ سلطان ولد، ط1، استانبول 1341هـ، ص84.

٤- ولد عام 1300هـ فى مدينة "قير شهر" وهو أستاذ "شيخ أوغلوا مصطفى"، وعاش حتى عصر "بايزيد" الصاعقة. واستخدم فى قصص العشق التى نظمها الوزن (فاعلتن فاعلتن فاعلتن) وهو الوزن الذى نظم به الفرس مثل هذه القصص فى قالب المثنوى، ومعظم منظوماته بهذا الوزن ما عدا أثره (سهيل ونوبهار) الذى نظمه عام 1530م حيث نظمه على وزن (مفعولن مفعولن فعولن فعول). انظر:

Köprülüzade, Mehmet Füat: Türk Edebiyatında Ilk Mutasuvıflar, Ankara 1977, S. 349.

٥- محمد فؤاد كوبريلى: ملى أدبيات جريانىك ايلك مبشرلرى وديوان تركئ بسيط، ص11-12.

ونوبهار" ما يلى:

وعذرى هنا ان درر الألفاظ ركيكة — وأن التركية ضحلة المفردات
فكم كانت التركية صافية أولاً — ومن الأفضل عدم الحديث عن هذه اللغة
فلو يدخلوا الكلمة فى السياق — فإن طعم التراب يكون له لذة عنها
ولذا فلابد من وجود المفردات العربية والفارسية — ولو يأتى اللفظ التركى الذى ينظم به
فإنه يبقى على أصله أحيانا وأحيانا لا يبقى — ولا يصبح هاماً ولا يخضع للوزن
وهكذا تصير لغتى فى تغير وتبدل متعدد — وتصبح التركية هذه لغة عجيبة (١)

ولم يتحدث أحد باللغة التركية داخل القصور حيث كانوا يرونها أنها لغة مجة تنبو عن الذوق ومغلقة المعنى. وكانت العربية هى اللغة السائدة فى الأمور الإدارية، فكانت تكتب بها المعاهدات والمكاتبات الرسمية بين السلاطين والخلفاء والدول الأخرى. أما الفارسية فكان السلاطين يقرضون بها الشعر فى قصورهم(٢).

وبجانب هذا الاهتمام والرعاية التى أُوليت بها اللغة الفارسية داخل القصور، والعربية خارجها فى المعاملات والمكاتبات الرسمية نجد أنه نشأ فى تلك الآونة فى القرن الـ 8هـ/14م من اشتعلت فيهم الغيرة الوطنية وبذلوا ما فى طاقتهم لإعلاء اللغة التركية وإثراءها ومدها بكل ضروب الرقى ليجعلوا منها لغة أدب وكتابة شأنها فى ذلك شان العربية والفارسية(٣).

ونتيجة لعدم معرفة بعض أمراء الترك فى القرن الـ 8هـ/14م للغة الفارسية، فإنهم كانوا يرغبون الشعراء فى مراكز ولاياتهم بالكتابة باللغة التركية. وعلى هذا فإنه تظهر الآثار المهمة فى العديد من

١- بواراده عذرم همين ننك درر — كه تركك دلى كك دكل ننك درر
بوكم صاف اول ترك دلى اولا — قوليسز بيكيدر كترمك دلا
دخى ديللا سوز قارلرسا از — ورر جاشنى نتكم اشا طوز
عربجا ويا بارسى اوله لفظ — كه نظم اوليجق تركيا كلسه لفظ
كه اصلنه قالور كاه قلمز — ضرورت اولوب وزن انى المز
دليم درلو تغيير تبديل اولر — بوتركك دلى برعجب ديل اولر
محمد فؤاد كوبريلى: المرجع السابق، ص 12.

2- Dr. Saadet Çağatay: مرجع سابق, S. 298.

٣- من هؤلاء الكتاب اللذين أشاروا إلى أهمية اللغة التركية وضرورة الكتابة بها لأنه يتحدث بها المجتمع الذى يعيشون فيه: عاشق باشا صاحب أثر "غريب نامه"، خواجه مسعود صاحب كتاب "سهيل ونوبهار"، كلشهرى صاحب كتاب "منطق الطير" ولمزيد من التفصيل انظر:
أكمل الدين احسان اوغلى: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوى، استانبول 1999، ص31-32.

الأماكن مثل: قونيه [١]، ونكده، ولاديك [٢]، وقسطمونى [٣]، وسينوب [٤]، وسيواس [٥]، وقيرشهر [٦]، وبورصه[٧]، وأزنيق[٨]. وهكذا فإننا نجد أن الأدب التركى الذى بدأ فى القرن الـ 7هـ/13م بدأ يشغل كل الميادين شيئاً فشيئاً فى القرن الـ 8هـ/14م[٩].

وكان "عاشق باشا" [١٠] فى النصف الأول من القرن الـ8هـ/14م يشكو انصراف الأدباء عن اللغة التركية ونظرتهم لها بأنها لغة عقيمة المفردات. وهو يرى غير ذلك، فهو يرى أنها لغة ليست بغريبة وأنها لائقة ومناسبة للكتابة والتأليف وقادرة على أن تسيغ كل جوانب الفنون والعلوم. وقام بتأليف أثره المعروف بـ"غريب نامه" ليدلل على ذلك ويوضح غايته المنشودة وهى إظهار أن اللغة التركية لغة لائقة بالأدب

١- قونيه: وهى مدينة مشهورة تقع وسط الأناضول كما تقع جنوب شرق استانبول بحوالى 450كم. انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 5، استانبول 1314هـ، ص3781.

٢- لاديك: وتقع فى سنجق "آماسيه" فى ولاية "سيواس" وهى عبارة عن قصبة ومركز قضاء فى جنوب غرب "صامسون" بحوالى 55كم التى كانت ميناء فى شمال شرق "آماسيه" بحوالى 30كم. انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 5، استانبول 1314هـ، ص 3963.

٣- قسطمونى: تقع فى القسم الشمالى الغربى من الأناضول وتقع ايضا شرق استانبول بحوالى 400 كم. انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 5، استانبول 1314هـ، ص366.

٤- سينوب: وهى عبارة عن قصبة وتمثل مركزاً لسنجق على بعد 124كم فى الشمال الشرقى لـ"قسطمونى" وتعد "سينوب" واحدة من الأربعة سناجق التى تشكل ولاية "قسطمونى" وتعد أصغر هذه السناجق. انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 4، استانبول 1311هـ، ص 2787.

٥- سيواس: وهى مدينة ومركز لولاية. وتقع فى الجانب الشرقى من الأناضول، كما تقع فى الجانب الشرقى لاستانبول بحوالى 715كم، كما تقع على ساحل نهر "قزل". انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الاعلام، جلد 4، استانبول 1311هـ، ص 2787.

٦- قير شهر: وهى عبارة عن قصبة تقع فى ولاية أنقره وكانت مركزا لسنجق يقع على بعد 10كم فى الشمال الشرقى لمجرى نهر "قزل". انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 5، استانبول 1314هـ، ص3795.

٧- بورصه: وهى أول مدينة اتخذها العثمانيون عاصمة لهم وتقع جنوب استانبول بحوالى 80كم. انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 2، استانبول 1306هـ، ص 1295.

٨- أزنيق: وهى قصبة ومركز لناحية تابعة لقضاء "يكيشهر" فى سنجق "ارطغرل" فى ولاية "خداوندكار". وتقع شمال شرق "بروسه" بحوالى 55كم، وجنوب شرق استانبول بحوالى 90كم. انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد2، استانبول 1306هـ، ص 851.

9- Dr. Saadet Çağatay: مرجع سابق, S. 300.

١٠- وهو من المشايخ والشعراء والعارفين لعصر السلطان "عثمان خان غازى". وهو ابن الشيخ "مخلص باشا" من معية السلطان "عثمان". وكان شخصاً عابداً وزاهداً ومستجاب الدعوة، وعارفاً بأطوار السلوك ومقامات السالكين. وله منظومة مرتبة باللغة التركية على عشرة أبواب حول التصوف. ورحل عن الدنيا عام 710هـ، ودفن فى مدينة "قير شهر". انظر:
- شمس الدين سامى: قاموس الأعلام، جلد 4، استانبول 1311هـ، ص3044.